تواصل مدني

أسرة التحرير

باسل عبدالله
أديب محفوض
بيار الخوري
شادي ذبيان
علي الحمود
قاسم حمادة
لمى فياض
تغريد حمادة
حلا ضاهر
سيما رسلان

التصميم

أحمد عثمان

تصدر عن

تيار المجتمع المدني

العدد رقم 24
كانون الأول/ ديسمبر 2018

افتتاحية العدد

التعليم بمختلف مراحله هو الحجر الأساس في التنمية المستدامة، والجامعة اللبنانية كصرح وطني توفِّر فرص التعليم العالي وتساهم في رفع مستوى التعليم. كما أنها تعِدُّ الكوادر الكفؤة المزودة بمهارات رفيعة لترفد بهم الإدارات العامة والخاصة وقطاع التعليم، فتتيح فرص الترقي الاجتماعي لأبناء الشرائح الدنيا والمتوسطة في المجتمع.

وإضافة إلى دور الجامعة في نقل المعرفة وإنتاجها، تبنى فيها الثقافة الوطنية الواحدة الموحدة، ويبنى المواطن المنتمي إلى وطنه الملتزم قضايا شعبه.

إن استعراض تاريخ الجامعة اللبنانية يؤكد أن كل تقدم تمّ في بنائها وتطويرها كان بفعل نضال طلابها وأساتذتها، مدعومين من بعض القوى الوطنية والتقدمية، وكان من أبرز الإنجازات إنشاء الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية، ورابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية. وتكريس مبدأ مشاركة الأساتذة والطلاب في إدارة جامعتهم عبر المجالس الأكاديمية.

لعب الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية دوراً هاماً في سبعينات القرن الماضي، واستطاع أن يحقق مكتسبات هامة؛ أبرزها استحداث الكليات التطبيقية التي تلبي بخرّجيها حاجات سوق العمل، وتأمين منح وطنية لغير الميسورين من الطلاب، وأخرى للمتفوقين منهم لمتابعة تحصيلهم العالي في الخارج. وبدأ دور الاتحاد الوطني بالتراجع عندما دخلت البلاد في الحرب الأهلية وتم تفريغ الجامعة، واقتصر بعدها دور الحركة الطلابية على مكاتب في الفروع، تؤمن المطبوعات للطلاب.

وإذا كان نضال رابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة قد حقق مكاسب هامة في تأمين الاستقرار الوظيفي والبحثي للأستاذ، وإنشاء صندوق التعاضد، فإنه بشكل مواز كان يطالب بإنشاء المجالس الاكاديمية تعزيزاً لاستقلالية الجامعة، إلا أن اليد السياسية امتدت إلى الجامعة، فانتزعت صلاحيات مجلسها، وأصبح التعيين لمُدرائها وعُمدائها وفقا لنظام الزبانية السياسية، بعد أن أفرغت أحزاب السلطة قانون تنظيم المجالس من مضمونه، ولم يلبث أن وصل نظام المحاصصة إلى الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة لتصبح خاضعة لتوازنات تتحكم فيها القوى السياسية. وهكذا تم الإطباق على آخر معقل للأساتذة في الدفاع عن استقلالية جامعتهم.

في هذا الجو القاتم هنالك علامات مُضيئة تتمثل في تحرك بعض القوى الطلابية المستقلة عن أحزاب السلطة، والتي بدأت بالتشكل للدفاع عن مصالح الطلاب، فالنوادي الطلابية نشأت نتيجة فراغ وحاجات، أبرزها الدفاع عن الحريات العامة داخل الجامعة اللبنانية.

الجامعة بحاجة إلى إنقاذ، ولا بديل عن نضال طلابها وأساتذتها، إلا إذا تنبّه المسؤولون في الدولة إلى أن التاريخ لن يرحم تخاذلهم في درء المخاطر التي تتعرض لها هذه المؤسسة الوطنية.

د. شبيب دياب

محتوى العدد

افتتاحية العدد ____ 1
عالحيطان ____ 2
مقابلة: أحمد قعبور: في هذه الحياة ما يستحق أن أغني وأناضل من أجله ____ 3
ورشة عمل «العلمانيّة الشاملة: مقاربة وطنية لقضايا الجامعة اللبنانية» ____ 8
تحقيق: قلب الجامعة اللبنانية ينبض بِنوادٍ تحمل هموم الطلاب ____ 9
مقالة تربوية: بيير بورديو والجامعة اللبنانية ____ 11
مقالة: الأبوفينيا والباريدوليا – وجهة نظر مختلفة ____ 12
خلف الخط الأحمر ____ 14
آراء حرّة ____ 15
وقفة مع فيلم: «ستحملنا الريح» للمخرج عباس كياروستامي ____ 17
كتاب ومُؤلف: ساذج وميت وابن حرام وغير مرئي لخوان خوسيه مياس ____ 19
تحيّة إلى ممدوح عدوان ____ 20

مَشـــاهـد

عالحيطان...

عن الوطن والأحلام

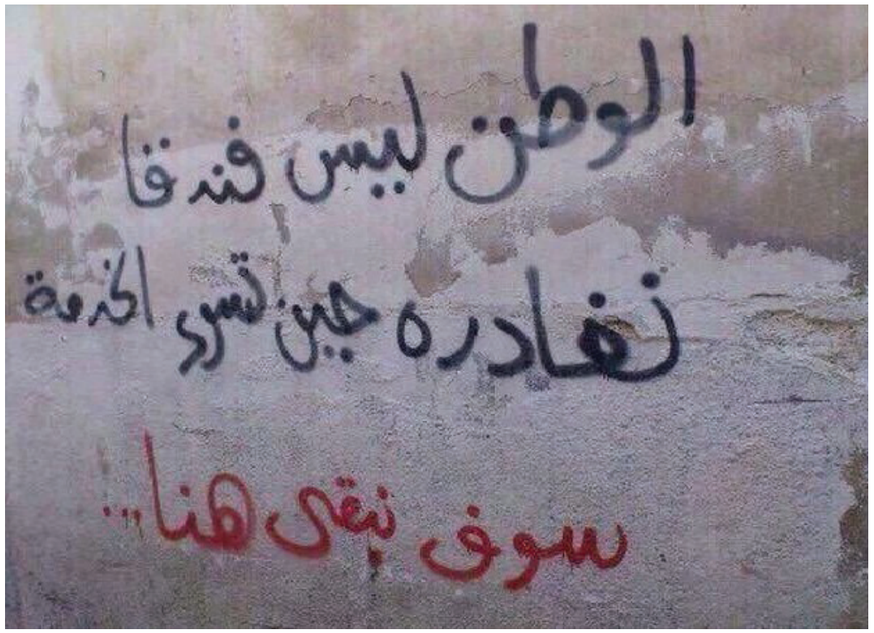

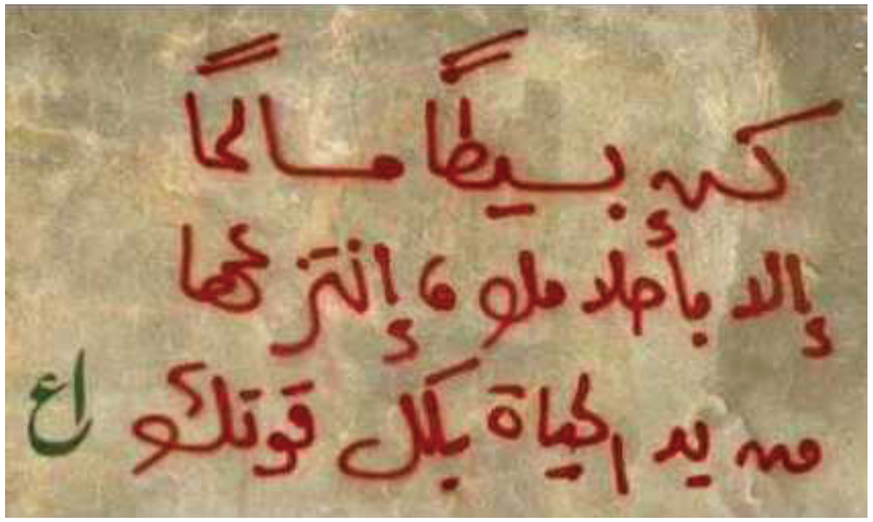

مقـابلـــة

أحمد قعبور لتواصُل: في هذه الحياة ما يستحق أن أغَنِّي وأناضل من أجله...

أجرى المقابلة: أديب محفوض وتغريد حمادة

ليس صدفةً أن يتّخذ فنانٌ لنفسِهِ مساراً مختلفاً، فيُغرّد خارج سرب من أرادوا الفن والموسيقى وسيلة اكتسابٍ ورُبمّا إثراء.
فمن اتخذ لنفسه مسار الالتزام في الفن، فقد تماهى مع جمهوره ليُصبح واحداً منهم، تجمعه بهم القضايا والهموم والأحلام المشتركة. إذاً، هو خيارٌ واعٍ لمسارٍ نضاليٍّ فيه ما فيه من احتمالات النجاحات والخيبات.
أحمد قعبور، الفنّان والمُثقّف والمُناضل الذي ارتبط اسمه بفلسطين حتّى ظنّه أهلها فلسطينيّاً، لا زال يجد ما يستحق أن يحيا ويُغنّي ويُناضل من أجلِه بالرغم من مُسلسل خيبات هذا الوطن الذي لا ينتهي.

• انطلقت في مسيرتك الفنيّة من مستشفى ميداني، حيثُ غنّيت «أناديكم» للمرّة الأولى. ما العوامل التي دفعت الفنان أحمد قعبور إلى سلوك المنحى الفني الذي سلكه (عنيت الأغنية الملتزمة أو الوطنيّة)؟

أولى الدوافع كانت البيئة التي تربّيت فيها، فمنزلنا كان في «قصقص»، المجاورة لمُخيّم صبرا، ووالدي كان أوّل عازف كمنجة في بيروت، وربما في لبنان، وكان يصطحبني إلى الإذاعة اللبنانيّة فأرى كبار الفنّانين، فشاهدت كيف يتم تسجيل الأوبيرايت الوطنيّة.

أما على المستوى الاجتماعي فكانت أوضاعنا لا نُحسدُ عليها، حيث كانت أميّ تصطحبني معها إلى سوق الخضار في صبرا لمساعدتها في حمل شنطة الجلد (كانت تُسمى شنطة أم ذينتين)، وكانت تشتري من باعة الخضار اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين، فالأسى كان واحداً، وكذلك الجوع والفقر كان واحداً ولكن بلهجاتٍ مُتعدّدة. وحينها رأيت الفدائي الفلسطيني، وكل ذلك معطوفاً على قصصٍ قرأتها لغسّان كنفاني في عمرٍ مُبكر، حتى أنني سمّيت ابني «سعد» تيمُّناً بقصّة أم سعد، أوّل قصّة قرأتها لغسّان كنفاني، فقلت حينها أن زوجتي يجب أن تكون أم سعد، وهكذا حصل. فالبيئة الاجتماعية، وحضور الوالد في الأغنية الوطنيّة، واحتكاكي مع الأثر اللبناني والفلسطيني، والوعي السياسي المُتقدّم لشقيقي الأكبر، كل ذلك دفعني إلى هذا المكان.

• ومِن الوسط الغنائي، من كان مصدر إلهامك؟

هناك مجموعة مؤثّرات كانت حاسمة في التأثير علي، فتجربة سيّد درويش الذي أعتبِره أبو الأغنية ذات الطابع الإنساني والأخلاقي، وكذلك الشيخ إمام وآخرون. تابعت أيضاً أحوال المغنين في مصر ولبنان وسوريا، وصولاً إلى أصحاب الشأن الكبير في الغناء الفرنسي، مثل جاك بريل وجورج موستاكي وليبو فريه، وشعر آراغون وإيليار وغيرهم.

كل هذه الثقافة ساهمت في صناعة هويّتي الفنيّة.

• كونك ملكت منذ انطلاقتك مقوّمات الفنان الناجح، هل تمنّيت أو تخيّلت نفسك يوماً ما في موقعٍ فنّيٍ آخر؟ مطرب عاطفي أو شعبي مثلاً لما لهذا الخط من مردود مادي وحياةٍ مُرفّهةٍ؟

مرّت لحظات كنت فيها على وشك الخضوع لمعادلة العرض والطلب الاستهلاكية بسبب ضيق الحال. ولكن في كل مرّة كنت عندما أفكّر في تغيير جلدي، كان هذا الجلد عصيّاً على التغيير. وفات الأوان الآن على التغيير، والأمر أصلاً غير وارد. فالقناعات هي نفسها، لكن ربما أساليب التعبير قد تتغيّر. قد تصبح أنضج وأهدأ، فتحاول أن تهمس بدلاً من أن تصرخ. فالصراخ أحياناً يصم الآذان فيكون الهمس أوضح وأدق. وأنا لدي انتماء أخلاقي وإنساني لبيئتي وناسي، حيث حمّلني والدي أمانةً عندما بكى يوماً في العام 1967 يوم سمعنا على الراديو بسقوط الجولان وسينا والقدس والضفّة. كنت صغيراً حينها، وقد رأيت أحدهم يُسجّل الأغاني الوطنيّة وهو يبكي. سألت والدي عن السبب، فأجابني: «بعدين بتعرف».

رُبما أغنية أناديكم كانت لاحقاً لكفكفة دموع الوالد.

• كيف تشرح العلامة الفارقة لدى بعض الملحنين، حيث تعرف اسم الملحن من مُجرّد انطلاق المقدمة الموسيقيّة للأغنية؟ فمثلاً، عند سماعي لأحد الأناشيد المدرسيّة، عرفت منذ اللحظة الأولى أنه من ألحان أحمد قعبور.

أحد أهم الأشخاص الذين تتلمذت على يديهم الأستاذ سليم فليفل ابن الاستاذ محمد فليفل، فالأستاذ سليم فليفل علّمني الموسيقى وعزّز فكرة النشيد لديّ، إلى حد أنني كنت أعتقد وأنا في المرحلة المتوسطة أن الوطن هو الأناشيد التي كنّا نغنيها، وهو البيانو الموجود في الطابق الثالث في مدرسة البر والاحسان التي قُصِفت خلال الاجتياح الاسرائيلي، إلى هذا الحد كنت مأخوذاً بالفكرة. فيبدو أنني تأثرت بقالب النشيد، فلحّنت أناشيد لأكثر من ثلاثين مؤسسة جامعّية وتربويّة.

أما بخصوص السؤال، فأعتقد أن لكلٍ منّا بصمته الخاصة في العمل الثقافي أو الروحي أو الفني أو السياسي، للعين بصمة، وعلى كل منّا أن يعمل على تظهير بصمته الخاصة، ليس حُباً بالاختلاف، إنما حُباً بإظهار قيمة الفرد وعلاقته بالمجموعة، وهذه البصمة تكون ذات طابع عام إذا كانت تتشارك في همومها وتطلعاتها وأفراحها وآلامها وطموحاتها مع الآخرين. ولا بدّ أن تكون البداية مع البصمة الفردية، فأمواج البحر التي لم تهدأ على مر العصور لم تتطابق يوماً. وبالتالي هذه البصمة هي بصمتنا الخاصة كونها جزءٌ من هويّتنا. وهناك بصمة فردية واخرى اجتماعيّة أيضاً.

• لكن من الواضح أن هناك من لا يملك تلك البصمة.

لأن الهموم تذهب في اتجاهات متعددة، وأنا أحمل الهم الإنساني والثقافي والأخلاقي والحضاري والاجتماعي، أحمل أعباءً كثيرة، ودفعت ثمناً غالياً، إلا أن إحساسي بالإنجازات كبير جداً.

• أيٍ من أعمالك الفنيّة تجد فيها بصمتك الخاصة، والذي تراه الأقرب إليكَ؟

الجواب على هذا السؤال سوف يكون مُرتبِكاً لأن هناك الكثير من الأغاني التي يُحبها الناس. وهناك أغاني أقل شعبيّةً بالنسبة للناس، لكنّها تعني الكثير لي. إلا أنني لا أستطيع استبعاد «أناديكم». تلك الأغنية التي أصبح عمرها 43 سنة، وغنيتها في سن ال 16 سنة، وحمّلتني مسؤوليّات كبيرة. فأنا أحب هذه الأغنية، وأحب أغنية الضفة لأنها ساهمت بشكل غير مباشر في الانتفاضة الأولى والثانية. وكذلك الأمر بالنسبة لأغنية حق العودة وأغنية بدي غنّي للناس.

• ما المسؤوليّة التي حملَتك إياها أغنية أناديكم؟

التعبير عن حق الناس وشغفهم في أن يكونوا أحراراً على أرضٍ حرّة.

• بالإضافة إلى الغناء، لأحمد قعبور تجارب تمثيليّة ومسرحيّة، ولا سيّما مع مسرح الأطفال. ما أهم هذه التجارب؟

في بدايات العمل مع الأطفال، مع فرقة السنابل والدكتور غازي مكداشي، كممثل ومغني وكاتب نصوص، ثم لاحقاً مع مسرح الدمى اللبناني، مع كريم دكروب، أنجزنا أكثر من 20 مسرحيّة، وهو عدد هائل. كما أننا شاركنا في مهرجانات عربية وأوروبيّة وعرضنا في الصين أيضاً. وفي سياق الحديث عن مسرح الأطفال، أنا أعتقد أن أحدنا حينما يتقدّم في العمر هو يتقدّم نحو طفولته وليس نحو شيخوخته. وهنا السر الجميل بين الأجداد والأحفاد. فالجميع هنا يصبحون أطفالاً. وأنا حريصٌ على ذلك الطفل الذي لا زال شغوفاً، وحريصٌ أكثر على أنْ ألوّن أغنية الأطفال العربية ببعض الفرح والأمل. فليس كل أغاني التراث تحمل الفرح، بل تنطوي أحياناً على الحزن، كما عندما يخاطب أحدهم ابنه في أغنية: «نام يا حبيبي نام لذبحلك طير الحمام ..»، فالذبح موجود حتى في اغاني الاطفال. فهنا حتى التراث الشعبي عُرضة للنقد. وأنا أحاول الذهاب إلى الضفة الاخرى لإضفاء بعض الفرح.

من الحوار مع الفنان أحمد قعبور

• أحمد قعبور أضفى على ليالي رمضان، ولعدّة سنوات، دفئاً خالصاً من خلال مجموعة أعمال حَفرت عميقاً في وجداننا مثل: صلوا على النبي، بيروت يا بيروت يا قصة، صبح الصباح، من طلب العلا، حلونجي يا إسماعيل، لو جمعنا دموع الأرض، علّوا البيارق .. لماذا ابتعدت عن هذه الأجواء التي أحبها الناس، فلم تكرّرها؟

أنا لم أبتعد عن هذه الأجواء، إلا أن النتاج الفني إذا لم يُعرض على الشاشة فلا تعلم به. وأحييت عرضاً فنيّاً في رمضان الماضي في مترو المدينة تحت اسم «رمضانيّات أحمد قعبور» حيث رغبت في استعادة 24 أغنية أحبّها الناس. ولربّما في رمضان القادم أقيم احتفالاً هائلاً، من الممكن أن يكون في حرش بيروت أو في الملعب البلدي أو في ساحة الشهداء لكي يُغنّي معي الآلاف .. أمّا قصّة رمضان فلها حكاية، ذاك السحر الخالص في النهوض الجماعي لتناول السحور ثم الخلود إلى النوم .. «أنا ياما عيّرت الساعة ونيّمتها حدّي، ويقرّب منّي على غفلة وياخدها جدّي»، جدّي خليل والد أمّي عنا له رمضان الكثير، ليس بالمعنى الدّيني فقط وإنما بهذا اللّقاء الّذي يحصل،» كيف أنّ ربّة المنزل تطبخ، وفلان يرسل ابنه لجلب الحمّص من عند فلان»، إنّها طقوس ظريفة، اكتشفت عندما كنت صغيراً أنّه يوجد طقس «السّحور»، وهذا طقس لم أكن أعرفه، سحرني. حيث يستيقظ النّاس للأكل والتّحادث ويعودون للنّوم بمعزل عن المعاني الدينيّة، فقلت لجدّي خليل أن يوقظني على السّحور ولكنّه من خوفه على صغر سنّي لم يرد أن يوقظني، كذب عليّ، ضبط المُنبّه ولكنّه أخذه. إذاً فالحكاية حكايتي.

• ما أهميّة أن يكون الفنان صاحب مشروع أو قضيّة؟ ألا يكفي أن يكون فناناً لمجرّد اشتغاله بالفن؟

الاشتغال بالفن لا يعني فقط البحث عن قيمة جماليّة نُقدّمها للعالم، مسرحاً أو لحناً أو لوحة، يعتقد البعض أن مهمة الفنان تنتهي هنا. أنا أعتقد أن الفنان يجب أن يختزن روح الجماعة، وهذه الروح يجب أن يُعبّر عنها في الألحان. فالفنان لا يعيش معزولاً عن العالم حتى يكتفي بالتعبير فقط عن معاناته الشخصية مع حبيبته أو عن حبه لجمهوره مع أنه ينساه في معظم الاوقات... أنا أستغرب من الفنان الذي يعيش ظروف ناسه ولا يشعر بهم ومعهم، فينظر إليهم على أنهم مجرد مجموعة من المُستمعين له. الفن أبعد وأرقى من ذلك.

• انطلقت فنياً مع اندلاع الحرب الاهلية، واتّخذت لنفسك مساراً فنيّاً يستتبع موقفاً سياسيّاً. ما هي قراءتك الآن لمسار الحرب الاهلية التي كانت معها انطلاقتك؟ هل قمت بنقدٍ ذاتي؟

طبعاً، طبعاً، فمن يطلب من الآخرين أن يتغيّروا، الأولى به أن ينتقد نفسه ويجري قراءة جديدة ومُتجدّدة. لكن في كل الحالات هناك ثوابت جوهريّة يجب ألا تتغيّر. وما يشفع لي أنّ سيرتي السياسيّة لم تتلوّث بالدم. وانتمائي إلى كل القضايا التي عبّرتُ عنها لم يكن بأساسه انتماءً أيديولوجيّاً، بل كان أساسه إنسانياً وأخلاقيّاً. فأنا لم أنتَمِ للقضيّة الفلسطينيّة لسبب قطري أو قومي، وهذا أمر مطلوب، لكن أن تكون يساريّاً أو مُثقّفاً، فيجب أن تنحاز إلى كل مظلوم. وفي لحظة العام 1975، كان المظلوم الفقير اللبناني واللاجئ الفلسطيني والعامل السوري المنتهكة حقوقه. أنا انتميت إلى هؤلاء الناس. ومع الوقت لاحظت أن القضيّة الفلسطينيّة لم تعد قضيّة بقدر ما هي شمّاعةً أو قضيّة للاستثمار. والدليل على ذلك أن هناك أنظمة عربية سحقت شعوبها وتريد إقناعنا أنها مع القضية الفلسطينية. فمن يرى الخطأ ولا يشير إليه يكون مشاركاً فيه. فهناك مجموعة كبيرة كان لها إطلالة نقدية على كل هذه المرحلة ووسعنا الزاوية لنرى بشكل أوضح.

• بعد كل الأحداث والتطوّرات التي شهدتها المنطقة بأسرها، وبالأخص الساحة الفلسطينيّة، هل لا زلت مؤمناً بإمكانية تحقيق بعض مما ناضلت من أجله في بدايات مشوارك الفني والسياسي؟

الأديب السُّوري الرّاحل سعدالله ونّوس، كان المرض يقضم خلاياه وقال «نحن محكومون بالأمل»، محمود درويش كانت عضلة قلبه تخونه وقال «على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة». فهل قالوها ليعزّوا أنفسهم بما تبقّى لهم من أيّام أم إيماناً بها؟ لا أدري، ولكن عندما يفقد أحدنا رغبته بالتغيير والبحث عن لحظات الفرح والحريّة فهذا هو الموت. الموت ليس فقدان أحد فهذا هو الموت المادي أما موت المعنى هو موت النّضال والقضايا، وهذا هو الموت الّذي أخشاه. لكي أكون صريحاً مع نفسي ومعكم، أنا أهاب أن تتحوّل القضيّة الفلسطينيّة والشعب الفلسطيني كما الهنود الحمر في أمريكا، أن يصبحوا ذكرى وتراث. ولكن ما نراه من الشّعب الفلسطيني في غزّة وفي كلّ الأراضي المحتلّة يقول أن هذا الشّعب لا يزال مُتمسكاً بحقّه. فكلّا، مستمرين لكن بالكثير من الوجع والحسرة والمرارة.

• أيّ جانب يصنعه الفنّان الملتزم في صورة شعب معيّن يمتلك قضيّة يناضل من أجلها؟

الفنّان المُثقّف، المغنّي، المخرج، الفنان التشكيلي هم منصات للتعبير عن الرّوح الجماعيّة بما تختزن من مشاعر غضب وفرح ... إذا سألتني هل من الممكن أن يشارك الفنّان بالتّحرير والوعي فهذا هو دوره، ولكن ليس هو من يصنع الثّورة. ولنشير إلى فكرة أساسيّة أنّ الالتزام دون القيمة الجماليّة ليس له معنى.

• نلت جائزة القدس للثقافة والإبداع عام 2006، من يمنحها؟ وما قيمتها بالنّسبة إليك؟

هذه الجائزة تمنحها مؤسّسة رسميّة فلسطينيّة، حيث تمّ اختياري لنيلها مع كاتب فلسطيني، وحضر أثناء تسليم الجائزة وزير الثّقافة إيهاب بسيسو وهو صديقي. وقد شعرت بالامتنان بيد أنّني لم أسعَ يوماً للحصول على جائزة أو درع بقدر ما أحبّ أن أعلّق على جداري صور الأحبّة.

• ما الرّسالة الّتي أردت توجيهها من خلال خوضك للانتخابات البلديّة منذ سنتين مع مجموعة بيروت مدينتي؟

هي مساهمة بإطلاق صوت جديد في الحياة البلديّة والمدنيّة والأهليّة في بيروت، والمساهمة في ترسيخ ثقافة المساءلة والمحاسبة، المساهمة في تحرير العمل البلدي والأهلي من السطوة السياسيّة والطائفيّة. كما أنّها مساهمة في فتح الباب أمام طاقات شبابيّة يمتلكون حلولاً أو اقتراحات حلول لقضايا مدنيّة تبدأ بالرصيف وتنتهي برمي النفايات مروراً برخص

الأبنية العشوائيّة. هذا بالإضافة إلى أنّها محاولة لعدم قضم بحر بيروت، مثلاً نحن في مدينة ساحليّة ولا نرى الموج. هذه خطيئة كبرى بحقّ المدينة والبحر. لكلّ هذه الأسباب انتميت لمجموعة بيروت مدينتي. ترشحت ولكن شَرطي كان ألا يعلّق لي صورة لا على عامود ولا في شارع.

• إلى أي مدى تؤمن بوصول تلك المجموعات وقدرتها على التّغيير؟

علينا معرفة قيمة الوقت والصّبر لإكمال إيماننا، لأنّ التغيير يتطلّب وعي وأجيال بأي قضيّة كانت.

من يريد التغيير عاجلاً عليه أن «يأخذنا بحلمه». فمن يريد التغيير عليه معرفة الطّبقة السياسيّة الحاكمة وأن يصبر كثيراً. كما أنّ التغيير في لبنان مرتبط بالتغيير بالمشرق كلّه، كما قال سمير قصير وأنا أؤمن بهذا القول.

• هل ابتعدت عن بيروت مدينتي؟

أبداً، ولكن لا يمكنني أن أُشاركهم دائماً، وفي نفس الوقت أن أكون مسرحيّاً للأطفال وأحضّر لألبومات جديدة، ومشاركات سينمائيّة وأنا أمتلك عائلة أيضاً.

• ولكنك لست عضواً في بيروت مدينتي حاليّاً؟

لا، لقد كنت مرشحاً فقط.

• انتُقدت بشدّة عندما عملت في تلفزيون المستقبل كونك اليساري والفنان الملتزم الذي اصطبغ بصبغة معينة، ما تعليقك؟

أعتقد أن اللغط الذي أُثير حينها سببه ثقافة التشكيك والتصنيف والتخوين الموجودة في البلد، والتي تعتبر من ليس معي فهو ضدّي، بل هو عدوّي. ووصلت الأمور إلى الحد الذي جعل أحدهم يقول لنا «تحسّسوا رقابكم». اعتقد أن مجموعة الشباب والصبايا في تلفزيون المستقبل الذين سجّلوا إنجازاً كبيراً في العام 2000 في تصوير المحررين قبل غيرهم، وفي العام 1996 خلال عملية عناقيد الغضب، حيث كتب الشاعر طلال حيدر «قانا» وغنيّتها وعرضها تلفزيون المستقبل، الذي أنتج أغنية «والله وطلعناهم برّا» بعد التحرير. فلا يستطيع من فقد قضيته لأنه انحاز إلى المستبد القاتل، أن يخوّن غيره ويصنع منه قضيّة. فمن يتهمني بأنني حوّلت البندقيّة من كتفٍ إلى آخر، فليدُلني على البندقيّة وعلى الكتف الأول والكتف الثاني. فلا يجوز تخوين مؤسسة بكاملها كتلفزيون المستقبل مع كل هذا التنوّع السياسي والطائفي الذي كان يحتويه، والذي لم تشهده أي وسيلة إعلاميّة أخرى. علماً أنني لم أكن مُوظّفاً في التلفزيون، بل كنت أتعاقد معهم على القطعة الموسيقيّة. وردّي على الذين يعطون أنفسهم الحق في تصنيف الناس هو في الأغنية رقم 3 من ألبومي الجديد والتي تحمل عنوان «مين عطاك الحق؟».

• أحمد قعبور كرمز، ألا تشعر أنّك كنت قادراً على أن تكون في موقع خارج الاصطفاف السياسي الذي كان قائماً في البلد؟

هنالك لغطٌ في هذا الموضوع، فتلفزيون المستقبل احتوى أشخاصاً من «حزب الله» و «حركة أمل». دعونا لا ننظر إلى المجموعات على أنّها نقيّة وصافية وذات توجهٍ واحد، أنا لست عضواً في تيّار المستقبل ولكنّي كنت من صنّاع ١٤ آذار، عندما كنّا أنا وزياد ماجد وسمير قصير ذاهبون باتجاه ١٤ آذار لوجهة معيّنة، هذه الوجهة تمّ تشويهها وتفخيخها بالطّائفيّة وتزييفها من المنظومة العربيّة يميناً ويساراً. وحقّ التّعبير الّذي حصل يوم ١٤ آذار كان مشهداً مجيداً، ومن يمكنه أن ينفي ذلك؟ إنّما إلى أين توجّه لاحقاً؟ توجّه لمدارك صعبة. ولكنّنا نعرف، في هذا البلد، أننا، بمشاركتنا مع هذه القوى الطّائفيّة السّياسيّة سنكون بمثابة أداةٍ لها. أنا أتحدّث عن يومٍ مجيد شعر النّاس خلاله بالاختناق، ومسلسل الاغتيالات يحصل بدون محاسبة كما أنّ على حاجز الخوف أن ينكسر. نزلوا وسبقوا أحزابهم وطوائفهم دون قائد ولكن ما حصل فيما بعد دفع سمير قصير لأن يكتب عن الثّورة في الثّورة انتقاداً لما آلت إليه الأمور في ١٤آذار. بمعنى آخر، أن العمل السّياسي - الاجتماعي عمل حيويّ وموقف جوهري ثابت موجود ولكن يجب أن نبني كل يومٍ موقفاً مُتجدّداً .لا يوجد شيء اسمه أنني أنتمي لـ ١٤ آذار وأنا مغمض العينين، لا بل يوجد موقفٌ متجدّدٌ دائماً.

• تقصد أنّه تمّ تفخيخه من الدّاخل؟

فُخّخ واستُهلك واستُثمر، بالإضافة إلى توظيفه للطوائف والأحزاب والزعامات. لكن هؤلاء شيء والنّاس الّذين نزلوا شيءٌ آخر.

• يعني 14 آذار كان ثورة وتحوّل إلى مجموعةٍ سياسيّة؟

لديّ موقف من كلمة ثورة، فجيلنا كان يعتبر أنّ الثّورة تتطلّب حزباً ضليعاً، قائدٌ ملهم ووصفة جاهزة في تاريخٍ معيّن، لكنّ هذه الاعتبارات انتهت. الثّورة عملٌ يوميّ، هي وصفة تتجدّد دائماً، قوّادها الّذين يعملون بالعلم والمعرفة والعمل الاجتماعي وليست لمن يأخذها إلى منحى التّصوير والتّباهي... بالإضافة إلى أنّه سرعان ما تحوّلت الثّورات الّتي حصلت في التّاريخ إلى سلطات، من الثّورة البلشفيّة، إلى الثّورة الإسلاميّة، وصولاً إلى الثّورة الفرنسيّة. لا توجد ثورة ابتدأت في يوم وانتهت في يوم، بل هي عمل دؤوبٌ ومستمرّ.

• ما رأيك في وضع البلد اليوم؟

نحن نعيش في بلد تنعكس فيه جميع الصّراعات الإقليميّة، تم تأسيسه على العنصر الطائفي، فأصبحت. الحل برأيي تخفيف اللهجة والصراخ، والعمل على المعرفة والتنمية. أشدِّد على تمكين الناس، لا أحب التحدّث بفوقيّة وقول تثقيف الناس ولكن لنخفّف شعارات كبرى كمن يريد استعادة فلسطين الآن خلال ثماني ساعات أو مثلما يريد أحد الفنانين أن يجعل البلد شيوعياً في أيّام. لنضع أرجلنا على الأرض ولا نطير، نعمل على التنمية والأرياف والحوار ونبحث عن المساحات المشتركة.

• هل تصنف نفسك علمانياً؟

نعم، طبعاً.

• في «تيار المجتمع المدني» العلمانية إحدى أهم مبادئنا، ولطالما اعتبر مؤسس التيار غريغوار حداد أنّ احترام الأديان يكون بفصلهم عن الدّولة والسلطة، سؤالي هو: هل تعتبر العلمانية حلاً؟

نعم، بالتأكيد هي الحلّ، ولكن علينا أن ندرس خطوات مواجهة هذا النظام الطائفي، عبر جرعات علمانيّة لا تسبب صدمة للناس. إنّه لمن الصعب الآن أن أقول لأمّي أنّني سأزوّج ابني في قبرص مع أنّني سأزوّجه في قبرص، أنا المتزوّج زواجاً تقليدياً أنوي الزّواج من زوجتي مُجدّداً زواجاً مدنيّاً لإرضاء نفسي، ليست البطولة رفع شعارات تسبب صدمة، البطولة الحقيقية أن تفهم عقل الناس وتراهن على الوقت.

• ما رأيك بخطوة شطب القيد أو إزالة الإشارة إلى الطائفة من سجلاّت النفوس؟

طبعاً هذا مطلب طبيعي في مرحلة من المراحل كانوا يضعون فقط الديانة وللتأكيد أكثر على الصبغة المذهبية والطائفية أصبحوا يضعون الديانة والمذهب. هذا مُهين، فعلى هويتي بدلاً من التقدم في مجال عملي وكفاءاتي، أتقدم بحسب طائفتي. هذه إهانة للمواطنة وللوطن لذا أنا معه مئة بالمئة، وإذا لم يسمع أحد الان سيسمعون لاحقاً.

• هل ترجمت العلمانيّة من خلال مسيرتك الفنيّة؟

طبعاً، مثلاً بالعام 2010 استعدت عشرة أغاني لعمر الزّعني، الشاعر العربي والموسيقي اللبناني، كان يملك حسّاً نقدياً، وقد حذّرَنا من الطائفيّة قبل الشيوعيين والعلمانيين. وبالتأكيد هو على الموقف اللاطائفي قال عام 1920: «ما بهوى حد، ما بكره حدّ، ما عندي فرق بين جمعة وحد». بالإضافة إلى كونك في محيط وأصدقاء متلوّنين طائفيّاً بالرّغم من أنّني لا أحب هذه الكلمة، أنت تمارس انفتاحك وتأكّد على أنّك «مش برغي بالمكنة المذهبيّة والطائفيّة». وكما يقول محمود درويش كلما تخون العشيرة تقترب نحو الوطن. إذاً، فهناك خيانات مستحبّة كأن تخون العصبيّة الصغيرة لتنتمي إلى دائرة أكبر.

• ناضلت كثيراً من أجل القضايا العربيّة، بأيّ لون تلوّن الخارطة العربيّة؟ (هل يئست أم بعد)؟

طبعاً، أنا متوغّل باليأس ولكن أحاول أن أتعايش مع يأسي وأحوله إلى طاقة إيجابيّة عن طريق التلحين للأطفال، أو أن ألجأ إلى مساحات تحتوي على الحب والفرح.

• ما جديد أحمد قعبور؟

في الحقيقة، عدا عن ألبوم «لما تغيبي»، يوجد مسرحية للأطفال منذ أقل من سنة، اسمها «يا قمر ضوي عالناس» مع مسرح الدمى اللبناني. عرضت في أكثر من عاصمة وآخر عرض كان في تونس، وطبعاً عُرضت في بيروت. ولا زلت كلما أتقدم في العمر أحاول استعادة طفولتي. كما أنني عملت مع ناجي بيضون على نماذج لمجموعة تعليمية، وهي تحويل قواعد اللغة العربية إلى أغاني، ونحن بانتظار تمويل لهذا المشروع.

«لما تغيبي» أيضاً مشروع انطلق منذ قرابة السنة والنصف، بدايته كانت بـ 10 أغاني، أصبح عددها الآن 36 أغنية، لم تكفها أسطوانة واحدة، فكرت بدمجهم في «سي دي» مزدوج ولكنه مكلف على الناس، فاخترت ثماني عشرة أغنية تحت عنوان «لما تغيبي»، وبعد حوالي السبعة أشهر سيصدر ألبوم جديد اسمه «تفاريح» ستتفاجؤون بأنّه موسيقى للرّقص. أما بالنّسبة لـ «لمّا تغيبي» فيطغى وجود المرأة، الأطفال، والأب، بالإضافة إلى صرخة بوجه المستبد. ●

الفنان أحمد قعبور مع محاوزيه

نشاطات وتحركات مدنية

ورشة عمل «العلمانيّة الشاملة: مقاربة وطنية لقضايا الجامعة اللبنانية»

نظّم تيار المجتمع المدني، بالتعاون مع مؤسسة فريدريش إيبرت، ورشة عمل حول «العلمانيّة الشاملة: مقاربة وطنية لقضايا الجامعة اللبنانية»، وذلك في بلدة إبل السقي (مرجعيون). جمعت الورشة، على مدى 3 ايام (من 12 الى 14 تشرين الأول)، معنيّين بشؤون الجامعة اللبنانيّة، طلاباً وأساتذة وأصدقاء، بهدف خلق مساحة من التّفاعل الإيجابي والتفكير الهادئ بقضايا الجامعة وتحدّياتها الرّاهنة، بعيداً عن جميع أشكال التوتّر والاستقطاب الفئوي والسياسيّ والطائفيّ والمناطقيّ، وانطلاقاً من مبادئ التيّار القائمة على العلمانيّة والديمقراطيّة والتشارك والتنمية الشّاملة المتكاملة.

استُهلت الورشة بكلمة للدكتور شبيب دياب منسق التيار رحب فيها بالحضور وأكّد أنّ على الجميع مسؤولية حماية الجامعة اللبنانية من الأخطار التي تتهددها بعد أن استباحتها القوى السياسية وأخضعتها لنظام المحاصصة، تلتها محاضرة للدكتورة عزة سليمان، قدّمت فيها للإشكاليّات المرتبطة بالحقوق والحريّات في الجامعة اللبنانيّة، انطلاقاً من قانونها الصادر في العام 1975 وصولاً إلى واقعها والمرتجى منها. أما انطلاقة يوم السبت فكانت مع محاضرة للدكتور عصام خليفة، تمحورت حول إصلاح الجامعة الوطنية واستعادة استقلاليتها، سواء على مستوى الجسم التعليمي ومؤهلاته وحقوقه أو على مستوى الجهاز الإداري، وصولاً إلى حقوق الطلاب وإعادة إحياء الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية على غرار ما كان عليه الأمر قبل العام 1975. ثم كانت محاضرة للدكتور فارس اشتي، تناول فيها الدور التاريخي لكل من الأساتذة والطلاب في النهوض بالجامعة خلال مسيرتها الممتدة من العام 1951 حتى يومنا هذا.

وقدمت أيضاً الأستاذة بشرى صعب محاضرة حول «المحاصصة الطائفية والمناطقية: حلّ أو مشكلة؟»، كما قدم الأستاذ أديب محفوض محاضرة حول «جامعة الوطن أو جامعة فقيرة للفقراء؟ الجامعة اللبنانية بين الرسالة والأنظمة».

هذه المقاربات النظرية القيّمة تلاها، في القسم الثاني من الورشة، تفكّر عمليّ في سبل التصدّي لقضايا الجامعة الراهنة، انطلق من عرض نقديّ لأنظمة الجامعة وإشكاليّات المحاصصة ثمّ شهادات وتبادل خبرات بين الأندية الجامعية من داخل اللبنانية وخارجها، ليثمر في اليوم الأخير مشاريع واقتراحات عمليّة قدّمها الطلاب أنفسهم، عرف فيها الأستاذ باسل عبدالله عن لقاء الطلاب العلمانيين الذي أنشئ في العام 2015، وعرض فيها كل من الطالب حيان عبدالله عن النادي العلماني في الجامعة اليسوعية، والطالبان محمد طويل ورفيف سوني عن حملة «الوضع مش طبيعي»، والمتخرجان جان قصير وجمانة تلحوق عن النادي العلماني في الجامعة الأميركية، نبذات عن نواديهم. وقد أدار مجموعات العمل الطلابية كل من الدكتورة أمال خروبي والسيد عمر حسامي.

هذا وتجدر الإشارة أن ورشة العمل تضمّنت جانباً ترفيهياً، من سهرة في بلدة القليعة إلى زيارة سياحية لكل من سوق الخان ومعتقل الخيام وجولة على الشريط الحدودي، وذلك بهدف توطيد أواصر العلاقة بين الطلاب من مختلف الكليات والفروع من جهة، فضلاً عن تعريفهم إلى قضاء مرجعيون ومحافظة النبطية من جهة أخرى. ●

من ورشة العمل

تحقيق

قلب الجامعة اللبنانية ينبض بِنوادٍ تحمل هموم الطلاب

إعداد باسل عبدالله وحلا ضاهر وسيما رسلان

حُمِّلَت الجامعة الوطنية - جامعة شباب لبنان بمختلف فئاتهم الاجتماعية - في السنوات الماضية أكثر مما يُمكن أن تتحمله من تراكُم للهواجس الأمنيّة والمشاكل السياسية والشحن الطائفي الذي يعيشه الوطن، فعُلقت الانتخابات الطلابية فيها منذ سنوات، وغُيِّب حق الطلاب في ممارسة أبسط حقوقهم الديمقراطية في اختيار مُمثليهم في الهيئات والمجالس الطلابية. لكنّ إصرارَ طلابٍ مَدنيين على تطوير جامعتهم ورفض، بل، ومواجهة الواقع الطائفي المفروض عليهم وعليها، دفعهم إلى خلق الأرضيّات وابتكار الوسائل الأنسب للتعبير عن هموم وحاجات شباب جامعتهم، كلٌ منهم على طريقته. فظهرت نوادٍ مدنيّة وثقافيّة فنيّة شكلت براعمَ جديدة بَنى عليها هؤلاء الآمال والأمنيات في مستقبلٍ أفضل لهم وأكثر ازدهاراً لجامعتهم.

العمل المدني في الجامعة اللبنانية مُتاح، رغم صعوبته، في ظل الحضور المُهيمن للقوى الطائفيّة التي تعكس واقع الانقسام السياسي الطائفي في لبنان. وقد نجحت نواد عديدة في فرض إيقاعها على ساحة الجامعة اللبنانية من بوابات الثقافة والعلمانية والحقوق المدنية.

كان لأسرة تحرير صفحة «تحقيق» جولة على أبرز هذه النوادي، فأجرت لقاءات مع طلاب ناشطين في كل من نادي «سما» ونادي «نبض الشباب» وحملة «الوضع مش طبيعي» تناولت من خلالها أهدافهم ونشاطاتهم وهيكليتهم والصعوبات التي تواجه عملهم.

نادي «سما» ... بين الثقافي والحقوقي والمطلبي

تأسس نادي «سما»، كما تُطلعنا إحدى مؤسسات النادي الطالبة نانسي خطاب، المُنسقة العامة في النادي، في شهر آذار 2014، وتضيف «في ذلك الوقت، بدأنا مجموعة من 13 شخصًا في كلية الإدارة ومن بعدها انطلقنا إلى غير كليات».

وعن أهداف وموضوع عمل النادي تقول: «موضوعنا وهدفنا أوّلاً كان خلق مساحة لجميع الطّلاب من مختلف الطّوائف والخلفيات للتعبير عن أنفسهم وجمعهم في هذا الإطار، من ثمّ قسمنا أهدافنا إلى أربعة، الفكرة العامّة هي التّساوي في الحقوق والواجبات عند جميع الأفراد بغضّ النظر عن هويتهم، إضافة إلى تفعيل دور الطّالب ورفع اسم الجامعة وتقدّمها، وأخيرًا تطوير المهارات الجامعيّة والفكر النقدي لدى الطلاب».

أما عن كيفيّة تمويل نشاطات النادي، أجابت: «يتم التّمويل من ثلاثة مصادر، أوّلاً، من خلال الاشتراكات الطّلابية، ثانيًا، من خلال الاستفادة من رعاية بعض المحلات المحيطة بالجامعة لبعض النشاطات كالـ «Dunkin Donuts» والـ «Chocolate Bar» مثلاً، ثالثاً، من دعم مُتخرجي النادي ويُسمون «القدامى» فيقومون بتقديم بعض المساهمات الماديّة، إلى جانب تنظيم النادي لرحلات ترفيهية تُغذي بأرباحِها صندوقه».

أما عن إطار عمل النادي فتجيب خطّاب بأنّ النادي يعمل حالياً في 5 كليات هي كليات الفنون والإدارة والهندسة والعلوم والآداب، ويصل صوت النادي من خلال النّشاطات الطّلابيّة المتنوّعة التي تختلف أهدافها باختلاف اهتمامات الطّلاب.

وعن العوائق التي يواجهها النادي تقول: «أبرز العوائق أمامنا: عدم وجود قانون في الجامعة اللّبنانيّة لتنظيم عمل النادي وحمايته ... جميع الصعوبات تبدأ من هنا!».

أما عن إنجازات النادي فتقول: «هي متنوعة، فعلى الصّعيد الرّياضي ننظم دورة تدريب أسبوعية في كرة السّلة بدأنا بها منذ 3 سنوات، يُقدمها أحد الطلاب المحترفين في اللعبة، وقد شارك في التدريب إحدى المرات لاعب الـ ««NBA Anthony Bathalon»». وعلى الصّعيد الاجتماعي/الأكاديمي لدينا حملة مقايضة الكتب، أما على الصّعيد المطلبي فقد شاركنا في الطعن بقرار تعدّد الاختصاصات، إضافة إلى تنظيمنا نشاطاً في كلية الهندسة يتحدّث عن تاريخ الجامعة ودور الطّالب بمشاركة إميل شاهين أحد الطّلاب المساهمين بافتتاح الجامعة اللّبنانيّة، كما نُصدِر مجلة باسم النّادي يكتب فيها أساتذةٌ وطلاب، ومواضيعها فكريّة وثقافية وعلميّة، وننظم سنوياً أيضاً حفلة فنيّة كبيرة في اختتام السنة الجامعية في المدرج الروماني يشارك فيها أصحاب الأصوات الجميلة وكورال الجامعة، كما نظمنا نّشاطات خيريّة لمساعدة حالات معيّنة عامّة (تكلفة إيجار منزل، دعم أسرة فقيرة، علاج مريض الخ...).

بالنسبة لهيكلية النادي تقول نانسي خطّاب بأنّه يوجد في كلّ كليّة أعضاء وهيئة خاصّة تترشّح وتنتخب سنويًّا مؤلفة من رئيس ومسؤول إعلامي وأمين سرّ، وتضيف «نطمح بحصول انتخابات طلّابيّة في الجامعة، ونحن نمارس هذا الحق في الانتخاب داخل نادينا ونأمل بأن نمارسه على صعيد كلياتنا في القريب العاجل».

نادي «نبض الشباب»، نادٍ علماني ومطلبي

تأسس نادي «نبض الشباب» منذ ثلاث سنوات في العام 2015. تحدثنا إلى رئيسه الحالي الطالب محسن الظاهر وسألناه عن النادي وأهدافه ومواضيع نشاطاته وسبل تمويلها وكيفية إيصال صوت النادي في الجامعة.

يجيب محسن الظاهر: «للنادي عدّة أهداف، أوّلها أن يكون فسحة بغياب الاتحاد الطّلابي ليؤكّد على أهميّة العمل الطّلابي ودوره، علماً أنه يتبنى فكرة العلمانيّة والعدالة الاجتماعية والمساواة. قام النادي بعدة نشاطات منها ندوات وحفلات فنية ملتزمة عديدة ومعرض الكتاب للطلاب، فمثلاً المردود المالي الناتج عن هذا المعرض يوضع في صندوق النادي، لكن غالباً ما تكون نشاطاتنا ذات تمويل ذاتي. أما عن إطار عملنا فنسعى إلى تغطية كافة الكليّات، لكن نشاطاتنا حالياً تطال كليتيّ الهندسة والفنون. ونصل إلى باقي الطّلاب عبر صفحتنا على الفايسبوك، ذلك إلى جانب البوسترز التي نعلقها في الجامعة. وقد تمكنا من إعطاء مجال للطلاب، من خلال نشاطات النادي، للتعبير عن آرائهم وجعلهم يشعرون بأنّ هناك أملاً في التّغيير».

وبسؤاله عن العوائق التي يواجهها النادي يقول محسن الظاهر: «هي كثيرة، أهمّها الحصول على موافقة على نشاط ما، إضافة إلى المُضايقات عند تطرّقنا للمواضيع السّياسيّة، علماً أن ذلك لا يعني انحيازنا إنّما نتحدث بشكل عام».

وعن هيكلية النادي يقول: «يتكون النادي من رئيس ونائب رئيس وأمين سرّ وأمين أرشيف ومسؤول علاقات، يتم انتخابهم كل سنة من خلال عمليّة اقتراع في انتخاب مغلق لأعضاء النّادي لمن يرغب بالتّرشح».

نشاط لنادي سما

أما عن انتخابات الجامعة المعلقة فيقول: «من الأساس نطمح للتّأكيد على أهميّتها فنقوم بنشر منشورات تحت هذا العنوان لأنه حق بديهيّ لنا، ومن سخرية القدر أنّ جِيلنا لم يخض تجربة الانتخابات بعد!»

هل تُغيِّر حملة «الوضع مش طبيعي» من وضع الجامعة اللبنانية؟

تأسست حملة «الوضع مش طبيعي»، كما تُطلعنا الطالبة رفيف سوني، إحدى مؤسسات النادي، في أواخر العام 2015، وموضوعها طلابية مطلبية، أما هدفها فهو إرجاع الوطنية للجامعة وجعلها جامعة موحدة لجميع الطوائف والديانات والعمل على وقف الفساد فيها. وقد انطلقت الحملة على الفايسبوك حين ضربت عاصفة البقاع، فصرح حينها رئيس الجامعة اللبنانية الدكتور عدنان السيد حسين أنّ الوضع طبيعي في الجامعة اللبنانية وسوف تُستكمل الامتحانات بشكلها الطبيعي رغم العاصفة، فكانت ردّة الفعل حينها من بعض الطلاب أنّ الوضع مش طبيعي في الجامعة اللبنانية، فكانت الشرارة الأولى لإطلاق الحملة، فاستُحدثت صفحة على الفايسبوك وبدأ التواصل مع الطلاب عبر هذه الصفحة وانطلقت بعدها نشاطات الحملة، كما بدأ منذ ذلك الحين العمل في جميع كليات الجامعة اللبنانية وفروعها.

ولدى سؤالنا عن وسائل تمويل الحملة، أجابت: «نحن بشكل عام، ليس لدينا تمويل كبير للحملة، إنما يقتصر التمويل فقط على احتياجاتنا من المواد التي نستخدمها في نشاطاتنا (كالكراتين، والأقلام وغيرها...).

سألنا رفيف سوني أيضاً عن كيفية إيصال صوت الحملة إلى الطلاب فأجابت: « أهم وسيلة لدينا هي مواقع التواصل الاجتماعي وتحديداً الفايسبوك». أما عن العوائق التي تواجه الحملة فتجيب: «أكثر العوائق التي تواجهنا هي إدارية بالإضافة إلى الأحزاب الطائفية المهيمنة على الجامعة».

وعن عمل الحملة تقول: «لقد ضغطنا من أجل القيام بأعمال الصيانة في الجامعة اللبنانية بكافة فروعها (كتأمين مقاعد وإطفائيات في الصفوف وتصليح الحمامات والنوافذ الخ...)، واعتماداً على تجاوب الإدارة معنا والاعتراف بنا كاتحاد طلابي، نلنا ثقة الطلاب أكثر فأكثر».

وعن الهيكلية تقول رفيف سوني: «ليس للحملة هيكلية بمعنى هيكلية تنظيمية، وإنما في حال تواجد قضية تخص فرعاً ما، يقوم الطلاب المهتمون بتنظيم هيكلية تناسبهم وتناسب فرعهم، بالإضافة إلى وجود فريق عمل يهتم بإدارة نشر الأفكار على مواقع التواصل الاجتماعي».

نحو عمل جامع للطلاب

تمكن نادِيا «سما» و«نبض الشباب» وحملة «الوضع مش طبيعي»، بالإضافة إلى نادي «راديكال»، في الفترة الماضية، من تشكيل تجمّع للأندية والحملات، ساهم في تأمين تواصل أكبر بين طلاب هذه النوادي وتعزيز العمل المشترك فيما بينها وتعريف طلاب الجامعة اللبنانية على نشاطات وعمل هذه الأندية والحملة.

من جهته، وفي مبادرة منه لتمتين هذا التواصل بين هذه النوادي والحملة وتعريف طلاب جدد على نشاطات هؤلاء في الجامعة اللبنانية، نظم تيار المجتمع المدني في شهر تشرين الأول 2018 ورشة عمل لمدة ثلاثة أيام تحت عنوان « العلمانية الشاملة: مقاربة وطنية لقضايا الجامعة اللبنانية» في منطقة إبل السقي- مرجعيون، توجهت إلى المعنيّين بشؤون الجامعة اللبنانيّة، طلاباً وأساتذة، وهدفت إلى خلق مساحة من التّفاعل الإيجابي والتفكير الهادئ بقضايا الجامعة وتحدّياتها، بعيداً عن جميع أشكال التوتّر والاستقطاب الفئوي والسياسيّ والطائفيّ والمناطقيّ. وقد تضمنت هذه الورشة لقاءً مع طلاب ناشطين في أندية وحملات تكلم فيها الطالب حيان عبدالله عن «النادي العلماني في الجامعة اليسوعية»، والطالبة رفيف سوني والطالب محمد طويل عن حملة «الوضع مش طبيعي»، والمُتخرجَان جان قصير وجمانة تلحوق عن «النادي العلماني في الجامعة الأميركية» وعرض في اللقاء فيلم تعريفي عن نادي «نبض الشباب»، كما جرى عرض لكيفية تأسيس «لقاء الطلاب العلمانيين» الذي جمع في العام 2015 عدة نوادٍ علمانية من جامعات مختلفة.

لا شك أنّ تجربة النوادي الطلابيّة المدنية والعلمانية والمطلبيّة في الجامعة اللبنانية تحتاج إلى المزيد من الدعم والتطوير بتشارك جناحيها الطلاب والأساتذة، بالإضافة إلى جميع القيمين والمُهتمين بهذه الجامعة. ولا شك أيضاً أن إعادة الانتخابات الطلابية إلى الجامعة اللبنانية يُشكل خطوة انطلاق أساسيّة لعودة الحياة إليها وتشجيع العمل الطلابي الهادف فيها، وصولاً إلى إعادة تشكيل الاتحاد الطلابي. ●

مقالـــــة تـربـــويـة

بيير بورديو والجامعة اللبنانية

مقالة إياد سرور

يؤكد «دوركهايم» مراراً في كتاباته أن علم الاجتماع، يبقى حقلاً فلسفياً يتكون من خليط غير متجانس ومن تعميمات شاملة تقوم على اشتقاق منطقي من مبادئ أخلاقية موجودة مسبقاً، أكثر من دراسة تجريبية محضة.

ويرى «ماكس فيبر» أن الخلاص الأبدي أهم اهتمام في حياة انسان عصر الإصلاح، فقد كان مضطراً للسير في طريقه وحيداً لملاقاة مصيرٍ، رُسم له منذ الأزل».

أحقاً لملاقاة مصير رسم له منذ الأزل!؟ لكن ماذا عن بورديو إله علم الاجتماع التربوي؟

يناقش» بورديو» مع زميله «باسرون» في مؤلفهما «معاودة الإنتاج» في التربية والثقافة والمجتمع من زاوية أن المجتمع مقسوم إلى جماعات مسيطرة وجماعات مسيطر عليها عن طريق «العمل ثقافيا»، الذي تضطلع به «الصفوة» والتي تفرض تعسفاً ثقافياً، على أنه التحديد الشرعي للثقافة التربوية، وهكذا يدعم المؤلفان المقولة التي تعتبر الأعمال التربوية عبارة عن «عنف رمزي» بمعنى فرض تعسف ثقافي عن طريق نفوذ ما (أو قدرة تعسفية).

وينتج عن هذا العنف الرمزي المفروض على الناس (ونحن منهم) أن يكون العمل التربوي نفسه هو سبب إخفاق العديد من أبناء الوطن غير الصفوة.

نعم نحن من غير أبناء الصفوة السياسية الممسكة بمفاصل النظام ومؤسساته الطائفية، نعم نحن من غير أبناء الصفوة الطائفية المتحالفة مع رأس المال، والتي تعيد إنتاج مؤسسات هذا النظام وبالتالي تعيد إنتاج نفسها.

وتتطلب المحافظة على مثل هذا النظام وصيانته حسب «بورديو» ان يحتكر النظام التعليمي(العالي) حكماً إعادة إنتاج العملاء أو الوكلاء التي تناط بهم مهمة إعادة الإنتاج.

فلنذهب إذن خارج النعيم، لكن كما يقول أحدهم إلى أين؟!

إلى جامعات خاصة لا طاقة لنا على دفع أقساطها! أو إلى دول وعواصم هي حكر على أولاد الطبقات الغنية كماركة تجارية وليس مؤسسات تعليمية فقط!

نعم الطريق إلى الدكتوراه شاق وطويل ودرب جلجلة، لكنه مستقيم وواضح، لا تدخل فيه الطائفية والانتماء المناطقي ولا حتى القرابة نعم القرابة!!

وبالتالي نؤيد حكمة التحليل أن المعلمين(الأساتذة) لا يتورعون عن تقدير التلامذة(الطلاب) الذين يمارسون في سلوكياتهم القيم التي يرتكز عليها رأسمالهم الثقافي. ويحملونهم على الاعتقاد بأهمية النفوذ الرأسمالي الثقافي ذاته، وبالتالي يحق لنا أن نسأل عن مكانة الإبداع والابتكار في البحث العلمي ومنهجيته!؟ وكيف يضعون أنفسهم في لجان تكون نفسها هي الحكم والحاكم والمحكوم عليه!؟

يريدون إقناعنا بعدالة نظام المقابلة وما أدراك ما المقابلة وكيف تتشكل؟ وممَ تتألف؟ وكيف تشتغل؟ وكأنها هيئة شورى أو مجلس عدلي لا استئناف فيه أو نقض لأحكامه، وإلا تصبح خارج الجنة أو مع الطرف النقيض!!!

كم عظيم أنت يا «ماركس» عندما تقول «أن نظام الامتحانات (المقابلة هنا) تحوّل المعرفة المدنسة إلى معرفة مقدسة». واستطراداً ماذا عن ملف التفرغ في الجامعة اللبنانية، وهو حق للكثيرين فليكن عبر امتحان أو مقابلة تبعا لنظام الجودة والمعايير الدولية التي أُتحفنا بها، وليس بقرار سيادي وزاري(سياسي) أترضون بذلك؟؟؟.

ما رأيكم بطالب دكتوراه سئل عن» بورديو» أمام لجنة بحثيّة في مقابلة وهمية، فلم تُستحسَن إجابته فطرد من نعيمكم؟

بورديو، حقاً إنك إلهٌ للعلوم الاجتماعية، لكنك لست إلهاً للجامعة اللبنانية. ●

مقالـــــة

الأبوفينيا والباريدوليا: وجهة نظر مختلفة

إعداد لمى فياض

إذا تصفحت معظم المواقع التي تتناول موضوعَي الأبوفينيا (Apophenia) والباريدوليا (Pareidolia) أو كما يُعرَف باللغة العربية بـ "الاستسقاط"، فكل ما ستجده هو مجرد تعريف لهما مع تصنيفهما ضمن خانة خلق نوع من الوهم البصري أو الذهني أو خطأ التصور، ولكن في هذا المقال سأقدم وجهة نظر مختلفة عبر إلقاء الضوء على تعريف هذين المفهومين مع تبيان أهمية تسخير هذين المفهومين بطريقة إيجابية وعملية ومنطقية ضمن سياق عملية التفكير خارج الصندوق للتوصل إلى استنتاجات مثمرة عبر ملاحظة أنماط متباعدة غير مترابطة ظاهرياً، بعيداً عن هوس نظريات المؤامرة وهوس الخوارق الطبيعية.

الأبوفينيا أو الاستسقاط (Apophenia)

عرّفت ويكيبيديا الاستسقاط على أنه محاولة ربط عدة أحداث أو أشياء منفصلة لا رابط يجمعها لتحميلها معنىً جديداً ليس من أصل أي من الأحداث أو الأشياء نفسها كنوع من إضفاء الصفة العلمية أو المصداقية عليها أو إعطائها أهمية تفوق حجمها الحقيقي. وقد صيغ هذا المصطلح في عام 1958 من قبل كونراد كلاوس (Klaus Conrad)، وهو طبيب أعصاب وطبيب نفساني ألماني (حزيران 1905 – آيار 1961) انضم إلى الحزب النازي في العام 1940، وله كتاباته المختصة في انفصام الشخصية.

وقد عرّف كونراد كلاوس «الاستسقاط» بأنه «الصِلات التي لا مبرر لها» متبوعة «بمقاصد غير طبيعية لتجربة معينة»، لكنه تحدّر لتمثيل ميل الإنسان إلى البحث عن أنماط في الطبيعة العشوائية بشكل عام، كالقمار، والظواهر الخارقة، والدين، وحتى في محاولات التأملات العلمية.

في عام 2008، صاغ مايكل شيرمر كلمة ‹النمطية› بأنها «ميل للعثور على أنماط ذات معاني في ضجيج لا معنى له». في كتابه العقل المؤمن (2011).

ومايكل برانت شارمر (Michael Brant Shermer) هو صحفي أميركي وُلِد في كاليفورنيا عام 1954 وهو مختص في العلوم وتاريخها، وهو مؤسس جمعية الارتياب العلمي ورئيس تحرير مجلة سكابتيك (Skeptic) والتي تكرس جهودها في التحقيق وكشف العلوم الزائفة وادعاءات خوارق الطبيعة، وتضم الجمعية في صفوفها اليوم أكثر من 55 ألف عضواً.

الباريدوليا (Pareidolia)

لباريدوليا كلمة يونانية الأصل وتعني «بارا» أي إلى جانب، و»دوليا» تعني الصورة أو الشكل. هو نوع من الاستسقاط البصري والتي تشمل تخيل الصور أو الأصوات بسبب محفزات عشوائية، على سبيل المثال، سماع رنين الهاتف أثناء الاستحمام، إذ ان الضوضاء الناتجة عن المياه الجارية تسبب خلفية عشوائية تتسبب في إنتاج النمط الصوتي لرنين الهاتف. والتجربة الإنسانية الأكثر شيوعاً هي تخيل رؤية الوجوه في الجمادات، فالناس حول العالم بإمكانهم رؤية «رجل في القمر»، رؤية صور لأوجه أو حيوانات في الغيوم وسماع رسائل مخفية على التسجيلات التي يتم تشغيلها معكوسة. بالإضافة إلى رؤية وجوه الشخصيات الدينية كاسم الله أو صورة السيد المسيح أو الإله الهندوسي جانيش في قطعة من الخبز المحمص، أو محفورة على قطعة خشبية، أو في نصف حبة بطاطس.

من أشهر الأمثلة ظاهرة باريدوليا بالرسم هي صورة الوجه التالية، حيث أنك عندما تنظر إليها سوف تعتقد أنها وجه ولكنها في الحقيقة دائرة كبيرة داخلها دائرتين بالحجم الصغير وخط.

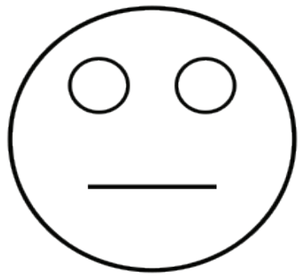

كما يمكن ملاحظة ظاهرة الباريدوليا في الغيوم في الصورة التالية:

ظاهرة باريدوليا

الفائدة التطورية للباريدوليا

يرى كارل ادوارد ساغان (1934) (Carl Sagan-1996) وهو فلكي وكاتب أمريكي، ومن أبرز المساهمين في تبسيط علوم الفلك والفيزياء الفلكية وغيرها من العلوم الطبيعية، وكان له دور رائد في تعزيز البحث عن المخلوقات الذكية خارج الكرة الأرضية، بأن ظاهرة الباريدوليا نشأت لتساعد البشر على التعرف على الوجوه البشرية في جزء من الثانية، الأمر الذي يُعدّ مفيداً من وجهة نظر تاريخية وتطورية حيث أن البشر بحاجة للتعرف على الحلفاء والأعداء في سرعة ودقة. وقد كتب قائلاً:» في اللحظة التي يتمكن فيها الطفل الوليد من الرؤية يبدأ مباشرة في التعرف إلى الوجوه، ونحن نعلم أن هذه المهارة هي راسخة ومتجذرة في عقولنا منذ نعومة أظفارنا، برغم أن أولئك الأطفال الرضع الذين عاشوا منذ مليون سنة مضت لم يتمكنوا من التعرف على الوجوه وكانوا لا يبتسمون لها، وكانوا أيضاً أقل عرضة لكسب قلوب والديهم، وأقل احتمالاً للنجاح، وفي هذه الأيام فإن كل الأطفال الرضع تقريباً لديهم سرعة في تحديد الوجوه البشرية، والاستجابة للابتسامات الحنونة».

هناك بعض الحالات التي قد يفقد فيها الشخص قدرته على التعرف على الوجوه كما في حالة بعض الأورام والجلطة الدماغية فيُصاب بما يعرف بـ «البروسباجانوسيا» (Prosopagnosia) أو عمى الوجوه، وفي حالات أخرى يولد الأشخاص (2% من المصابين) مصابين بهذا المرض الذي ينجم عن خلل في نمو الدماغ، تحديداً في الجزء المسؤول عن تخزين الذاكرة البصرية حتى تكون مرجعاً في المستقبل.

عمى الوجوه هو مرض يجعل المصاب غير قادر على تحديد الوجوه، ليس وجوه الغرباء فقط بل أيضاً الأشخاص الذين يراهم بشكل يومي، كأصدقائه وأقاربه، وحتى لا يستطيع التعرّف على وجهه الخاص (Self-Recognition). كما لا يقدر على فهم تعبيرات الوجه، أو تحديد المرحلة العمرية، كما يجد صعوبة شديدة في استحضار الذكريات البصرية.

إن بعض علماء النفس يشجعون ممارسة (الباريدوليا) كوسيلة لفهم المرضى، على سبيل المثال، تُطبّق الباريدوليا في اختبار بقعة حبر رورشاخ وهي بقع من الحبر السائل تنثر على الورق ومن ثم تطوى الورقة لكي نحصل على شكل مختلف ومتناظر، فيختلف البشر في تفسيره ما يرونه ولكن قد تكشف شيئاً عن تصوراتهم وأفكارهم وربما تعكس شخصيتهم وحالتهم العقلية.

الوجه الإيجابي للأبوفينيا

يتم التركيز فقط على الجانب السلبي للأبوفينيا كونها نوع من التنميط أي الربط بين أنماط متباعدة للوصول إلى استنتاج معين، فيُعتقَد بأن هذا النوع من الربط الوهمي بين الأشياء والأمور والمواقف قد يدفع الناس إلى التشاؤم مما يسبب إهمال أعمالهم وبالتالي الفشل المحتم، إذ قد يعمدون إلى تهويل الأمور وتضخيمها عن حجمها الطبيعي فيقعون في فخ نظريات المؤامرة، أو يركزون على تتبع أحداث مشابهة قد تكون محض صدفة لا أكثر.

ولكن للأبوفينيا جانب إيجابي أيضاً، إذ يبذل العلماء الكثير من الجهود لقياس جانب الإدراك من الاستسقاط، بعد أن كانوا سابقاً متحيزين ضد الاستسقاط كنوع من التفكير، لاعتقادهم أنه يتناقض مع العلم الجيد، ولكن مع البحث سوف يتم ربط الاستسقاط مع الذكاء والانفتاح.

بالطبع الكثير من الاستسقاط قد يكون خطيراً، فقد تخطىء تعريف الأشياء بشكل متكرر، وبذلك تخاطر بالجنون الفعلي، والجانب المهم من الإبداع هو الموازنة بين التطرف للانفتاح والذكاء، مع ميل إلى إدراك الأنماط التي تكون أساسية في الانفتاح.

يرى مايكل شارمر في محاضرته «النمط وراء خداع النفس» (the pattern behind self-deception) على منصة «Ted-Talks» بأننا نحن كائنات باحثة عن النمط، نحن نربط النقاط: النقطة أ مرتبطة بالنقطة ب، والنقطة ب بالنقطة ج. وفي بعض الأحيان تكون النقطة أ مرتبطة فعلاً بالنقطة ب، وهذا ما يسمى بالتعلم العلائقي. وفي عملية التنميط نقترف نوعين من الأخطاء، النوع الأول الإيجابي الزائف وهو الاعتقاد بوجود النمط عندما لا يكون موجوداً، والنوع الثاني من الاخطاء هو السلبي الزائف وهو عدم تصديق وجود نمط عندما يكون موجوداً بالفعل. فمثلاً إذا كنت تتمشى في مكان ما، وسمعت حفيفاً بين الاعشاب، ستفكر كالتالي: «هل هو حيوان مفترس خطر، أم أنها الرياح؟». إن قرارك التالي قد يكون أهم القرارات في حياتك، إن اعتقدت أن الحفيف بين الأعشاب هو لحيوان مفترس خطر وتبين أنها الرياح فقد ارتكبت خطأ في الادراك وتكون قد ارتكبت خطأ من النوع الأول، الإيجابي الزائف. ولكن لا ضرر هنا فقط إن ابتعدت بعيداً وكنت أكثر حذراً وأكثر يقظة. من جانب آخر، إن اعتقدت أن الحفيف بين الأعشاب ليس سوى الرياح وتبين أنه حيوان مفترس خطر فقد كنت أنت الغداء، وبالتالي تكون قد ارتكبت خطأ من النوع الثاني، السلبي الزائف.

أما وفقاً لبيتر براغر (Peter Brugger) من قسم الأعصاب في المستشفى الجامعي في زوريخ، «فإن الميل إلى رؤية الروابط بين أشياء أو أفكار تبدو غير ذات صلة، يربط بشكل وثيق الذهان إلى الإبداع ... الاستسقاط والإبداع يمكن النظر إليهما باعتبارهما وجهين لعملة واحدة «. وتشير أبحاث براغر أن مستويات عالية من الدوبامين تؤثر على الميل إلى إيجاد معنى وأنماط وأهمية حيث لا يوجد فعلاً، وأن هذا الميل يرتبط إلى الميل للاعتقاد في الخوارق.

إن أدمغتنا هي آلات لكشف النمط التي تربط بين النقاط، مما يجعل من الممكن الكشف عن علاقات ذات معنى بين وابل من المدخلات الحسية التي نواجهها. من دون عملية خلق المعنى هذه، سنكون غير قادرين على تقديم تنبؤات حول البقاء والتكاثر. وبالتالي فإن العالم الطبيعي والتبادل الفردي من حولنا سيكون فوضوي للغاية. إن إدراك الأنماط في اللاوعي يحدد تنوعاً من العمليات الآلية، متضمناً هذه الآليات التي نربطها بتوقعات دقيقة أو حاسة سادسة. بالتالي فإن الإحساس بالخطر في نطاق المواجهة أو أن «نعرف» بشكل مفاجئ أن شريكنا يخدعنا أو أن صديقة ما حامل هي أمثلة عن أنماط ركّبناها بأكملها بشكل لا واعي، مما يجعلنا نحس بهذا الشعور الباطني وكأنه وليد الاستبصار.

والحياة كما نختبرها ليست فقط عبارة عن أحداث وأفكار غير مترابطة، بل هي عبارة عن سرد مترابط يتفكك تدريجياً في كون منتظم. وبالتالي فإنه علينا أن نتمتع بالإدراك الكافي لملاحظة الأنماط المختلفة ودراسة إمكانية الربط بينها، وأن نتمتع بالتفكير النقدي للتمييز بين ترابط الأنماط الذي نخلص منه إلى نتيجة مثمرة، وبين عملية التنميط السلبية التي تؤدي بنا إلى الذهان أو الشعور بالاضطهاد، لكي لا نقع في خطأ النوع الأول الإيجابي الزائف فنعتقد بوجود النمط عندما لا يكون موجوداً، أو نرتكب خطأ النوع الثاني السلبي الزائف فلا نصدق وجود نمط عندما يكون موجوداً بالفعل. ●

خلف الخط الأحمر

الطائفية عا ضهرك فساد - كاريكاتير باسل عبدالله

فكرة وتصميم شادي ذبيان

آراء حـــرّة

غُربة

خواطر محمد رضا

عالمي متخمٌ بجنائزِ اللا مَوتى
بأطيافٍ من لونٍ وخطيئة
أطيافٌ ترتدي الدّم لكي لا تُصلبَ على لوحٍ من حُلم
في نافذتي ظلُّ يتأرجح
وجثّةٌ هامدةٌ موشّحة بفصولٍ من شتاء
الأشباحُ تتدلّى بأعناقٍ ملويّة
بأجسادٍ لا تُدركُ صخب الضوء
الأزقةُ العمياء لم تعُد تمسِّد شعرَ موتاها
كذلِكَ أُمي« الثّكلى»
حولي عقولٌ تضاجعُ أسئلةً عقيمة
تزيلُ عنها ضبابَ الولادةِ الأولى..
للصدوعِ في حيّنا
مفاتيحٌ وأبوابٌ كثيرة
كلُّها تدعوكَ لمائدةِ حزنٍ دسِمة..
لم يسعني العالمُ كلّه..
نرجسيٌّ أنا جدًا...
وخالدٌ كابتسامةِ« الله»

بصمة الحياة بريشة إيفا قلانجيان

اليمن

خواطر ديمة منصور

خذ ما شئت
خذ وقتنا المثقوب بالزمن
خذ ملحنا الطافح بالدمع العتيق
خذ لحمنا .. هذا التراب من لحمنا
خذ جلدنا .. هذا الشجر ينبت من جلدنا العميق
هذا الجدار وما عليه من دمارنا
هذا الثبات من دمارنا
من صمودنا
خذ الأغنيات الجارحة لهذا الليل
لهذا الضوء
خذ الموال المجروح بالذكريات والطعنات والخذلان
واترك لنا هذا الصمت الصاخب
وهذا الطفل الكبير
اترك لنا بدايات الصباح وبدايات الحب
اترك لنا ليلة القدر والنبأ العظيم
فكل طفل في بلادنا قِبلة
وكل يد جافة كالنهر
وكل يد زرقاء كالفجر
وكل يد جامدة كالزمن
كل يد مصحفا
وإذا رأيت الجرح ينز صلاة ومدناً
فاعلم أن بلادنا كل بلادنا تنزف يمنا.

ليليت

خواطر ريما الشيخ

أنا ليليت
قم من موتك
قدِّسني
قدِّم ذبائحكَ النفيسة
عد مِنّي إليّ...

ما أسرتكَ في حروبي
ما طعنتك
ما أطعتك
أنا لا أطيع صنع يديّ ...
ما قتلتك في الهوى
مُشرداً أتيتني
بطينكَ السفليّ ...

نارٌ أنا لا تقترب !
واقتربتَ
لا تلمس !
لمستَ
كنوزي منذ الأزل محرمةٌ على بشريّ ...

أيقظتَ لعنةً سوداء
فككتَ الرّصد
تماديتَ حتى احترقت
وعدتَ تشكوني إليّ !!!

تمرّد الطين الضعيف
واختلط
إلهيٌّ بقالب أرضيّ
تطهّر....
امتلئ بالكون
تلقى الماورائيّ ...
تأمل ...لتعرف نفسك
أفتحُ قلبي بحبٍ
وأُعيدكَ إليّ ...

Goddess of Nature – بريشة ريما الشيخ

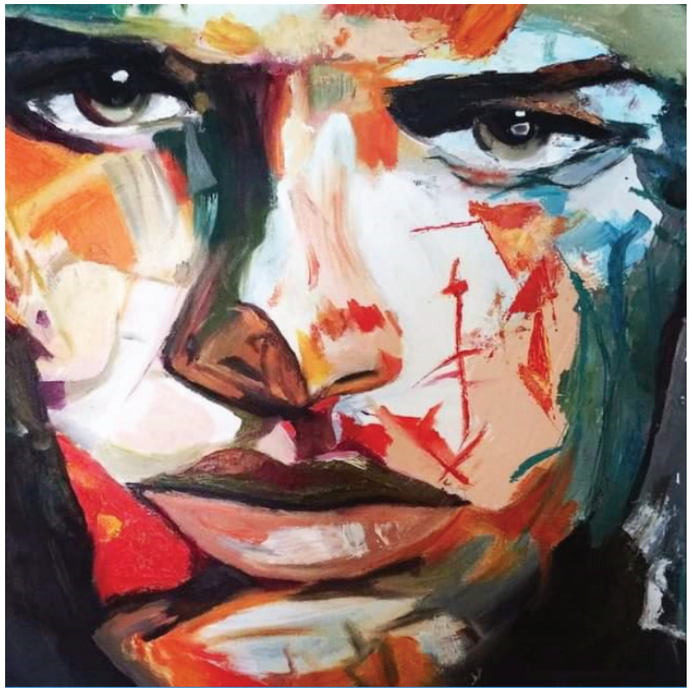

Hero – بريشة فاطمة زيتون

وقفة مع فيلم

فيلم "ستحملنا الريح" للمخرج عباس كياروستامي

إعداد قاسم حمادة

في ليلي الصغير .. يا للحسرة
كان للرياح موعد مع أوراق الشجر
في ليلي الصغير قلق مدمر
هل تسمع همس الظلال؟
هذه السعادة غريبة عني
أنا مدمنة على يأسي.
في الليل شيء ما يمر
القمر أحمر ومغشوش
الغيوم كزحام المعزين
ترتقب لحظة الهطول
لحظة .. ثم لا شيء.
ضع يديك كذكرى حارقة في يدي العاشقتين.
وشفتاك كأنهما دفء الوجود
دعهما تلامسا شفتي العاشقتين
الريح سوف تحملنا معًا.

- الشاعرة الإيرانية «فروغ فرخزاد»

«ستحملنا الريح « فيلم بتوقيع المخرج الايراني عباس كيارستامي الذي ينتمي إلى تيار «الموجة الايرانية الجديدة» التي بدأت في اواخر 1960، والذي انضم إليها الكثير من المخرجين الإيرانيين أمثال فروخ فرخزاد (المخرجة والشاعرة) وغيرها من المخرجين، والذين يعتمدون أسلوب المحادثات الشعرية ورواية القصص، في معالجتهم للقضايا السينمائية.

يبدأ المخرج فيلمه برحلة إلى قرية جبلية في الريف الإيراني، حيث يصل من طهران مجموعة من الأفراد بسيارة تسير في فضاء مفتوح، حيث يظهر المزارعون في حقولهم يمارسون عملهم اليومي في حراثة الأرض والزراعة. يذهب بهزاد (الشخصية الرئيسية) مع كاميرته الفوتوغرافية ومجموعته إلى القرية، ويبلغ الصبي الذي ينتظرهم (المرشد المحلي) بأنهم قدموا من أجل البحث عن الكنز، ولكننا نتوصل إلى أن المجموعة قد قدمت من أجل تقرير عن شعائر غريبة ستقام بعد وفاة سيدة عجوز تجاوزت الماية عام.

تمر الأيام والسيدة العجوز تتشبث بالحياة على نحو غامض وفي انتظار موتها الوشيك لا شيء يحدث في فيلم كيارستامي، فقط الحياة اليومية لساكني القرية وطاقم التصوير.

تتجول الكاميرا داخل الأزقة الضيقة للقرية، وهو أشبه بسرد روائي للتفاصيل اليومية التي تعيشها القرية من الصباح حتى المغيب. يعتمد المخرج على الابهام والغموض في معالجته لقضية المرأة العجوز حيث لا وجه لها في الفيلم، وكل ما نعرفه عنها فقط ما ينقله لنا الصبي عن حالها، وعما يغدقه عليها أهل القرية من الأطعمة، لأنها تدعي لهم بالخير. يطرح المخرج في هذا المشهد الأثر الميثولوجي في التحكم بنمط التفكير لساكني القرية، وغوصهم في الميتافيزيقا لتفسير الماورائيات.

أما المحور الدرامي في الفيلم فيبرز في الاتصال الهاتفي المتكرر والذي يدفع بهزاد إلى قيادة السيارة بسرعة والذهاب إلى المقبرة في أعلى القرية لالتقاط إشارة الهاتف، وتعبر هذه الصورة المجازية عن استعباد الهاتف المحمول للإنسان، إلى صاحبة المقهى المتقدمة في السن المتذمرة باستمرار، إلى المُدرّس المعوق، وحفار القبور الذي نسمع حواره مع بهزاد ولا نرى وجهه، إلى رحلة بحثه عن الحليب، حيث يقرأ الشعر لفتاة تحلب اللبن في قبو مظلم كالليل.

«الريح سوف تحملنا» هو أكثر فيلم لكيارستامي يتم فيه الاستشهاد بالشعر مراراً، أشعار لـ«فروغ فرخزاد»، و«عمر الخيام»، فهما الأقرب لروح «كيارستامي» وسينماه خاصة في هذا الفيلم، إلى طبيب القرية الذي يقود الدراجة النارية ويطرح اسئلة ميتافيزيقية حول الموت، كان أضاء عليها الشاعر الراحل محمود درويش «لم يأت أحد بعد الموت ليخبرنا بالحقيقة «، إلى مشهد رمي العظمة، الخنفس، السلحفاة، الكلاب، ومشهد الجنازة الذي يختم بها المخرج فيلمه، الذي يبين موت العجوز غير المرئية، وظهور لحظة التشييع والتقاط الصور للنساء الصامتات التي تسير وراء الجنازة، وبعدها يغادر القرية.

معلومات عن الفيلم

الإسم: «ستحملنا الريح»
The Wind Will Carry Us
إنتاج: 1999
الاخراج: عباس كياروستامي
مدة الفيلم: 118 دقيقة
طاقم العمل: بهزاد دوراني - باهمان غوبادي - شهبور غوبادي

الفيلم يطرح الأسئلة الكثيرة دون الإجابة عنها. يبتعد المخرج في صناعة أفلامه عن الحبكة التقليدية لصناعة السينما، هو أحد العناصر الشعرية في سينما «كيارستامي»، فهو يعتمد على منهج الحجب المنهج للاحجيات وهي فلسفة الإخفاء، والارتجال، مما يضع المشاهد في حالة الترقّب والانتظار والتهشيم المستمر للتوقعات وهو ما يبرع فيه كيارستامي الذي تحدث عن أسلوبه السينمائي بقوله إنه يفضل « السينما النصف كاملة، أو السينما غير الكاملة التي تكتمل عن طريق الروح الإبداعية الخلاقة للمشاهدين»، أي أنه يتعين على المشاهدين أن يبذلوا مجهوداً ذهنياً لاستيعاب الفيلم.

وقد فاز الفيلم «ستحملنا الريح» بعدة جوائز سينمائية، منها جائزة مهرجان البندقية السينمائي لأفضل فيلم، وجائزة لجنة التحكيم للمخرج عباس كيارستامي. وبين الترشيحات التي حصل عليها الفيلم ترشيحه لجائزة أفضل فيلم أجنبي من رابطة نقاد السينما في مدينة شيكاغو. ●

معلومات عن المخرج:

عباس كياروستامي مخرج سينمائي إيراني عالمي، كاتب سيناريو ومنتج أفلام من مواليد طهران 22 يونيو 1940، تخرج من الجامعة مع شهادة البكالوريوس في الفنون الجميلة. بدأ مسيرته في عالم الإخراج في سن الـ 30 عاماً، كياروستامي ناشط في مجال صناعة الأفلام منذ عام 1970، ساهم في أكثر من 40 فيلماً عالمياً بما فيها أفلام قصيرة ووثائقية. أهم الأفلام التي أخرجها: ثلاثية كوكر، طعم الكرز والريح ستحملنا. كياروستامي كان واحدا من قلة من المخرجين الذين بقوا في إيران بعد الثورة عام 1979، عندما كان العديد من زملائه المخرجين الإيرانيين فروا إلى الغرب، وصرح عن اعتقاده بأنه كان واحداً من أهم القرارات في حياته. وقال"عندما تحاول نقل الشجرة المثمرة التي غرست جذورها في الأرض لمكان آخر، فلن تكون الفواكه جيدة كما كانت في الأصل، هذه قاعدة طبيعية". في 4 يوليو 2016 رحل عباس كياروستامي عن هذا العالم بعد صراعٍ طويل مع المرض في فرنسا. غيابه لم يصب بلده بالحزن وحسب، إنما العالم الذي دخل أبوابه من الشاشة.

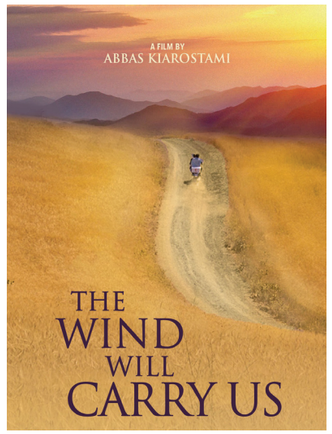

كـــتـاب ومـؤلـــــف

ساذج وميت وابن حرام وغير مرئي لخوان خوسيه مياس

إعداد بيار الخوري

في ذروة الأزمات العالمية من عدم استقرار اقتصادي واجتماعي يأتي كتاب «ساذج وميت وابن حرام وغير مرئي» لخوان خوسيه مياس ليضع الإصبع على جرح معاناة العمال والموظفين من قضية عدم الاستقرار العملي الذي يخص بطبيعة الحال استقرار المواطن العائلي والاجتماعي والنفسي.

خسيوس موظف العلاقات العامة القديم في شركة ورق تابعة للدولة، وصل ذات صباح إلى مكتبه وكان أمر الاستقالة جاهزاً للاستلام. هذا الرجل صاحب العائلة المؤلفة من زوجة وابن، لم يملك يوماً ما يكفي من الشجاعة لرفض واقع الحياة، ذاك الواقع الذي لم يستسغه من أساسه.

بعد فرض الاستقالة عليه، تتبدل حياته ويصبح شخصاً آخراً. هو شخص مهمل لعائلته، ما ادى إلى طلاقه من زوجته، شخصٌ ماجن ساع وراء الدعارة، يلفظ حياته السابقة، شخص عبثي سوريالي يتخايل أباه وأمه الذين توفيا في حادث حريق في شخصين دانماركيين عُجَّزٌ يلحقهما إلى بلدهما ويراقبهما.

شخصية مبعثرة في عالم معقد يحاول خسيوس فهمه، عالمٌ ثقيلٌ بقضاياه، عالم يمتزج فيه واقع حياتنا الملفوظ منا بحلم لم ولن نعشه، ونأخذ فيه أدواراً كاذبةً لا نصدقها لكن، بطبيعة الحال نعيشها إلى ان تأتي الصدمة القذرة فتتبعثر حالنا في امكنة وحالات تدعو إلى الغثيان، حالاتٍ في الظاهر غير ناضجةٍ، ومتهورةٍ، لكن في العمق حقيقية بائسة. ●

خوان خوسيه مياس Juan José Millás

أحد أهم الكتاب الإسبان المعاصرين

• ولد في 31 يناير سنة 1946 في فالنسيا بإسبانيا وانتقل إلى مدريد وهو في السادسة من عمره وأقام فيها منذ ذلك الحين. ـ درس الفلسفة والآداب بجامعة كومبلوتس ويعمل الآن بالصحافة ومقالاته لا تقل جمالاً من الناحية الأدبية عن مؤلفاته القصصية والروائية.

• كتب الرواية والقصة القصيرة والمقالة وجمع بين احترام النقاد والمتخصصين والانتشار الجماهيري، حيث تحقق كتبه أعلى نسبة مبيعات في إسبانيا. وذلك يرجع بلا شك إلى العمق الذي يتميز به، والخلط بين المشاعر والفلسفة وبين الواقع والخيال والنظرة المنطقية للأشياء، حيث البدء بمقدمات تفضي إلى نتائج تبدو بالنظرة المجردة غير مقبولة، وبالنظرة العميقة هي حقيقة الحقائق.

• بدأ حياته الأدبية برواية «العقل هو الظلال» سنة 1974 ثم توالت أعماله التي شكلت مسيرته الإبداعية ومن أهمها:

- إمرأتان في براغ
- هي تتخيل
- الحديقة الخالية
- ساذج وميت وابن حرام وغير مرئي
- هكذا كانت الوحدة
- العالم

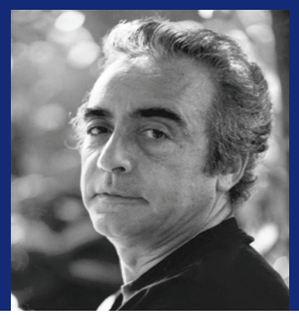

• تُرجمت أعماله إلى أكثر من 15 لغة.

• حصل على العديد من الجوائز منها جائزة «بلانيتا» وهي أكبر جائزة أدبية تمنح في إسبانيا.

تحـــــية

تحية إلى ممدوح عدوان

إعداد علي الحمود

قال مرة في روايته «أعدائي»: «نحن لا نتعود يا أبي إلا إذا مات شيء فينا. وتصوّر حجم ما مات فينا حتى تعودنا على كل ما حولنا.»

مات كل ما فيه، ولم يعتد يوماً على «حيونة الإنسان» الذي بات عنوان أحد كتبه ذائعة الصيت الذي ينتمي لأدب الدراسات. مات كل ما فيه، لكن كلماته بقيت حيّة يحمل كل حرف منها صرخة إنسان متألم من هذه الإنسانية المزيفة.

إنه مدحت صبري عدوان، أو المعروف بممدوح عدوان، كاتب وشاعر ومسرحي سوري، ولد في الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٤١ في قرية قيرون بالقرب من مصياف في محافظة حماة.

درس اللغة الإنكليزية وآدابها في جامعة دمشق عام ١٩٦٦، وعمل لاحقاً كمترجمٍ، فترجم العديد من الكتب القيّمة التي صدرت عن عدّة دور نشر عربية. عمل صحافياً في صحيفة الثورة السورية منذ العام ١٩٦٤، لكنه كتب المقالات في العديد من الصحف السورية الأخرى والمجلات العربية حتى وفاته.

مواهبه المُتعددة جعلته يتنقل بسلاسة بين شتى المجالات الأدبية كالشعر والمسرح والرواية، مُحافظاً على مستوى إبداعي واحد لجميع تلك المجالات.

بدأ نشر الشعر منذ العام ١٩٦٤ في مجلة الآداب اللبنانية والمجلات العربية، مُخلّفاً وراءه ٢٢ مجموعة شعرية منها: «وعليك تتكئ الحياة»، «طيران نحو الجنون».

إضافة إلى ذلك، ألّف ٢٦ مسرحية قدمت على مسارح سورية وعربية منها: «الوحوش لا تغني»، «آكلة لحوم البشر»، كما درّس مادة الكتابة المسرحية في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق منذ العام ١٩٩٢.

أصدر ستة كتب نثرية حول هواجسه في الأدب والفن والحياة أبرزها: « دفاعاً عن الجنون» و«حيونة الإنسان». ولم يكتفي بذلك بل كتب العديد من المسلسلات التي لاقت نجاحاً منها: « دائرة النار»، «جريمة في الذاكرة» و «ليل الخائفين».

ترجم عدة كتب أبرزها:

١. سدهارتا، لهيرمن هيسه.

٢. التعذيب عبر العصور، برناديت ج. هوردر.

٣. الإلياذة، هوميروس.

نال عدّة جوائز أهمها جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري عام ١٩٩٨.

له دار نشر باسمه: دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، والتي تصدر عنه جميع كتبه وأبرزها رواية «أعدائي» عام ٢٠٠٠.

من أهم أقواله: «إذا كان الأمر كذلك، فكم فقدنا من كرامتنا وتضامننا الإنساني وإحساسنا بإنسانيتنا حتى صرنا نتعود الإذلال المحيط بنا، لنا ولغيرنا..» ●

للمشاركة في العدد القادم من «تواصل مدني»: info@secularist.org
العنوان: بيروت، بدارو
هاتف وفاكس: 01387577 | 03587346
صفحة مجلة تواصل مدني:
facebook.com/tawasolmadani/
مجموعة مجلة تواصل مدني:
facebook.com/groups/tawasolmadani/
facebook.com/tayarmadani/ | twitter.com/CivilSocietyMov
موقع تيار المجتمع المدني: secularist.org